

## الملاحظات

أنزل حضرة بهاءالله هذا اللوح المشهور بالعربية على جبل الكرمل وهو من أخطر وأهم ما أنزله خلال ولايته. كانت أول زيارة قام بها حضرة بهاءالله لحيفا في عام ١٨٦٨م عندما رست الباخرة النمساوية لويد هناك صباح يوم ٣١ آب. كانت حيفا يومها بلدة صغيرة. فنزل حضرته من الباخرة وبقي على الشاطئ ساعات قليلة ثم عاد لمواصلة الرحلة إلى نهايتها في مدينة النفي والسجن عكاء. بعد مضي خمسة عشر عاماً، وحينما انتقل حضرته وأقام في قصر البهجة، ذهب إلى حيفا في زيارة قصيرة حيث مكث في منزل في مستعمرة الهيكليين الألمان. وكما ورد في مجلد سابق، فإن جماعة من هذه الطائفة الدينية الألمانية، ممن كانوا يتوقعون عودة حضرة المسيح، قصدوا الأرض الأقدس حيث شيدوا لهم منازل على سفح جبل الكرمل، إلا أنهم لم يعرفوه عندما ظهر وأقام بين ظهراينهم. هذا علماً بأن حضرة بهاءالله قد سكن في بيوتهم وأنزل لوحاً إلى رئيسهم. ومع ذلك ظلوا محرومين من عرفان مجيء يوم الله. وكانت الزيارة الثالثة لحضرته لحيفا سنة ١٨٩٠م عندما أقام مرة أخرى في مستعمرة الألمان، والزيارة الرابعة، قبل صعوده بنحو سنة، كانت في عام ١٨٩١م حيث مكث قرابة ثلاثة أشهر في تلك المنطقة.

من المعتقد أنه في هذه المناسبة توجه حضرة بهاءالله إلى مغارة إيليا على جبل الكرمل. ومنذ بضعة قرون خلت كانت إحدى النظم الكنسية قد أقامت عليه ديراً بناء

على توقعهم بأن حضرة المسيح، العائد بمجد الأب، سيبارك المكان بمجيئه. فليس من المستغرب، كما كان حال الهيكليين الألمان، أن لا نجد أحداً من رهبان هذا الدير أيضاً يميز أو يعترف بمقام حضرة بهاءالله عندما زار ذلك الموقع. وقد نصب حضرة بهاءالله خيمته قرب الدير وهناك أنزل "لوح الكرمل". ومن المعروف جيداً أنه سيقام في المستقبل مشرق أذكار في ذلك الموقع.

يحتوي هذا اللوح على إشارات ذات دلالات هامة تخص تأسيس مركز الدين العالمي ويعتبر بذلك دستوراً له. ولم يكن في الظاهر، قبل نزول هذا اللوح، أي مرجع في كتابات حضرة بهاءالله بشأن المقر العالمي لنظمه المحيط بالعالم. ومنذ لحظة تبريكه لجبل الرب بمواطئ أقدامه انطلقت في العالم قوى خفية غيبية من أجل تحقيق وخلق المركز الروحي والإداري لدين الله، مركز ستنبعث وتشع منه كوامن الطاقات المحيية للعالم التي ينطوي عليها ظهوره، ستشع منه لأهل الأرض جميعاً.

يتحاور حضرة بهاءالله في "لوح الكرمل" مع جبل الكرمل. وهذا ليس بشيء غير مألوف، فحضرتة يستعمل أسلوباً مماثلاً في ألواح أخرى في حوارهِ مع بعض المدن أو المواقع - مثلاً خطابه لأرض الطاء (طهران)، أو حوارهِ مع مدينة بيت لحم النازل في "اللوح الأقدس". والحوار في "لوح الكرمل" جميل كما هو عميق المعنى ومثير للعقل والعاطفة في الوقت نفسه. فالصورة الذهنية السامية التي رسمها تبدأ بذاته العليا نفسها عندما وجّه خطاه صوب الكرمل، والفصل الأول في هذا المشهد الإلهي يبدأ عندما يرتفع نداء "الأشياء" مخاطبة الكرمل. بعد ذلك يأتي رد الكرمل بعبارات

الابتهاج والتهليل والحمد والشكر لربها ويليه أخيراً استجابة حضرة بهاءالله. والفقرة الافتتاحية لهذا اللوح ترفع الستار عن هذا المشهد المجيد:

"حبذا هذا اليوم الذي فيه تضرعت نفحات الرحمن في الإمكان. حبذا هذا اليوم المبارك الذي لا تعادله القرون والأعصار. حبذا هذا اليوم إذ توجه وجه القدم إلى مقامه إذ نادى الأشياء وعن ورائها الملائة الأعلى. يا كرمل انزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء."

يا لسحر مفهوم نداء الأشياء وإخبارها بقدوم حضرة بهاءالله، ويا لجمال دعوتها بالقول: "يا كرمل انزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء." يمجّد حضرة بهاءالله في هذه الفقرة ظهوره ويبين بجلاء كيف أن بحضوره هناك قد اختار جبل الكرمل "مقر عرشه". إن المقر هو علامة ظاهرة، والعرش يحكي عن جلاله وسلطانه المكنونين.

بطبيعة الحال، فإن نداء الأشياء آنف الذكر لم يكن مما يُسمع بالأذن المادية، ناهيك بكونه خطاباً إلى الجبل. فهذه الظاهرة الروحية لا تتوفر لغير مظهر أمرالله. ومع ذلك، فإنه من المثير للاهتمام أن نلاحظ تصريح حضرة بهاءالله في ما لا يعد من المناسبات بأن كل الأشياء كذرات الأرض، وقطرات البحر والأحجار والأشجار قد اهتزت من قوة وأثر ظهوره. مثلاً في "اللوح الأقدس" يشهد بأن "كل حجر وشجر يصيح بأعلى النداء قد أتى الرب ذو المجد الكبير."

في لوح آخر يعرب حضرته عن دهشته لأن عالم الجماد اهتر من "نفحات بيان مالك الإيجاد" في هذا اليوم بينما أغلب "الأنام محرومون". وعندما أبحر حضرة بهاء الله من كليبولي إلى عكاء أشار في لوح بقوله أنه عندما ركب الرب فوق البحر "سمعنا من كل قطرة منه ما لا يقدر أحد أن يسمعه". ونحن كبشر لسنا في وضع يمكننا من رؤية أو سماع تعبيرات كهذه من كائنات هامة. لذا فليس هناك ما هو أفضل من أن نعترف بعجزنا عن إدراك هذه البيانات على الصعيد المادي، لكن في الوقت ذاته نسعى لتفهم مغزاها الروحي.

من جهة أخرى، فإن كافة الأشياء في الكون مرتبطة بنحو ما مع بعضها البعض، وكل مخلوق، حتى الذرة، لا بد أن له علاقة ما بخالقه. لكن كيف تقوم تلك الصلة بينهما، هذا ما لن نعرفه. أثبت العلم أن أموراً كثيرة تحدث حولنا لا يمكن للجسم البشري أن يشعر بها. على سبيل المثال، ولو أن الحواس البشرية غير قادرة على تسجيل الموجات الكهرومغناطيسية، إلا أننا منغمسون فيها. وقد اكتشف العلماء أخيراً أن الأشجار تتواصل مع بعضها البعض، ولكن كيف يتم ذلك فلم يُعرف بعد. وأثبتوا هذا بتعريض الشجرة إلى هجوم سرب من حشرات. لاحظوا بعد ذلك أن جميع الأشجار الأخرى الواقعة ضمن مساحة كبيرة (من تلك الشجرة) تُغيّر، نتيجة لتلك العملية، من تركيبها الكيميائي استعداداً لهجوم مماثل. لكن حواسنا عاجزة عن اكتشاف مثل هذه الاتصالات.

إذا كان الأمر كذلك، أفلا يمكننا الاعتقاد بوقوع رد فعل مماثل من قبل قطرات البحر، كما شهد حضرة بهاء الله، وهو الذي تجلت فيه روح الله الأعظم، حينما كان راكباً على سطح مياهه؟ أو هل يصعب علينا القول، بعد هذا، بأن جبل الكرمل كذلك كان قد عبر، بلغة لا يعرفها سوى خالقه، عن شعور البهجة حينما سار حضرة بهاء الله على ترابه؟ لكن من ذا الذي يعرف الإجابة عن هذه الأسئلة؟ ومهما يكن لهذه البيانات والإشارات من معنى وترمي إليه من مغزى في ذهن المؤمن، فلنتذكر بأن حضرة بهاء الله قد ذكرها تكراراً في كتاباته. ثم إنه لا يصح النظر إلى الله وخالقه من خلال نظرنا بكل ما فيها من ضيق ومحدودية. فمن ذا الذي يعرف طرائق عمل الله الخفية خلال هذا الكون الشاسع المترامي؟ ومن ذا الذي يعرف بأي وسيلة تستجيب جميع الكائنات مع خالقها؟

لأجل تفهم ودراسة "لوح الكرمل" من خلال منظور بسيط ونيّر، ينبغي اعتبار الحوار بين الجبل وحضرة بهاء الله على أنه وسيلة للتعبير عن الخطة الإلهية بلغة الرمز. وما تلك الخطة إلا إنشاء العرش الجليل لسلطته الروحية والزمنية على ذلك الجبل. فيخاطب الجبل، في هذا الحوار، حضرة بهاء الله بهذا النحو:

"إذاً أخذها اهتزاز السرور ونادت بأعلى النداء نفسي لإقبالك الفداء ولعنايتك الفداء ولتوجهك الفداء قد أهلكني يا مطلع الحياة فراقك وأحرقني هجرتك. لك الحمد بما أسمعني ندائك وشرفني بقدمك وأحييتني من نفحات أيامك

وصرير قلمك الذي جعلته صوراً بين عبادك فلما جاء أمرك المبرم نفخت فيه إذاً قامت القيامة الكبرى وظهرت الأسرار المكنونة في خزائن مالك الأشياء. "

إن الدلالة الحرفية لهذه الكلمات هي أنه قبل أن يبارك حضرة بهاء الله بقدميه ذلك الموقع ويشرف تلك البقعة بقدمه، لم يكن جبل الكرمل سوى كومة من الصخور والأنقاض وسط قفر موحش. لذا كان أول رد في الفقرة أعلاه: "قد أهلكني يا مطلع الحياة فراقك وأحرقني هجرك." لكن حضرة بهاء الله يبادر فيطمئه -الجبل- بانقلاب قريب من مشهد هجر وحزن إلى سرور وابتهاج: "طوبى لك بما جعلك الله في هذا اليوم مقر عرشه ومطلع آياته ومشرق بيناته... خذي كأس البقاء باسم ربك الأبهي ثم اشكريه بما بدل حزنك بالسرور وهمك بالفرح الأكبر." والآن فلنر إلى أي مدى ووضوح ينطبق هذا مع رؤيا إشعيا:

"تفرح البرية والأرض اليابسة وبيتهاج القفر ويزهر كالنرجس. يزهر أزهاراً وبيتهاج ابتهاجاً ويرنم. يدفع إليه مجد لبنان. بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا."

وهكذا نجد أن ليس هناك أي التباس أو غموض في بيانات حضرة بهاء الله هذه فيما يخص الموقع والمقر العالمي لدينه. فمنذ لحظة نزول هذا اللوح، قُدر لجبل الكرمل أن يزدهر ويصبح المركز العالمي لدين عالمي، وقد سبق أن أقيمت فعلاً أولى مراحلها. بهذه الكلمات يخاطب حضرة بهاء الله الكرمل:

"فلما بلغ ندائها إلى ذاك المقام الأعلى قلنا يا كرمل احمدي ربك قد كنت محترقة بنار الفراق. إذأ ماج بحر الوصال أمام وجهك بذلك قرّت عينك وعين الوجود وابتسم ثغر الغيب والشهود طوبى لك بما جعلك الله في هذا اليوم مقر عرشه ومطلع آياته ومشرق بيناته. طوبى لعبد طاف حولك وذكر ظهورك وبروزك وما فزت به من فضل الله ربك. خذي كأس البقاء باسم ربك الأبهي ثم اشكريه بما بدّل حزنك بالسرور وهمك بالفرح الأكبر رحمة من عنده إنه يحب المقام الذي استقر فيه عرشه وتشرف بقدمه وفاز بلقائه وفيه ارتفع ندائه وصعدت زفراته."

مع إن خطاب حضرة بهاءالله في هذا اللوح موجّه إلى الكرمل، وعدة فقرات منه تتعلق بتأسيس مركز الدين العالمي، لكن في الحقيقة يخصّ حضرته أتباعه أيضاً في ثنايا خطابه. بل هناك في الواقع عدة معانٍ مستورة في هذا اللوح بإمكان المؤمنين إدراكها بالتوجه إلى حضرة بهاءالله في ابتهاج وتأمل خاشع. هذا ولن يكون مناسباً لنا أن نخوض في تفسيرات للفقرات الكثيرة الزاخرة بالحكمة الإلهية والتي تنبئ بأحداث كبرى، وعلى كل فرد مؤمن تعميق نفسه في معرفة الدين واكتشاف ما يستتر فيه من معانٍ ومرام هامة وذلك من خلال الصلاة والدعاء المقرون بالدراسة العميقة لآثاره الكتابية. ويحق لكل مؤمن أن يكتشف تفسيراته الخاصة ولتي يجب، على أي حال، أن تبقى أمراً شخصياً، علماً بأن ما يتوصل إليه من تفسيرات سوف لن تكون موثوقة معتمدة ما لم تتفق وتفسيرات المولى وولي أمر الله.

فيما يلي الفقرات الختامية من "الوح الكرمل":

"يا كرمل بشري صهيون قولي أتى المكنون بسلطان غلب العالم وبنور ساطع به أشرقت الأرض ومن عليها. إياك أن تكوني متوقفاً في مقامكٍ أسرعي ثم طوفي مدينة الله التي نزلت من السماء وكعبة الله التي كانت مطاف المقربين والمخلصين والملائكة العالين وأحبُّ أن أبشركل بقعة من بقاع الأرض وكل مدينة من مدائنها بهذا الظهور الذي به انجذب فؤاد الطور ونادت السدرة الملك والملكوت لله رب الأرباب. هذا يوم فيه بُشِّرَ البحر والبر وأُخْبِرَ بما يظهر من بعد من عنايات الله المكنونة المستورة عن العقول والأبصار. سوف تجري سفينة الله عليك ويظهر أهل البهاء الذين ذكرهم في كتاب الأسماء.

تبارك مولى الورى الذي بذكره انجذبت الذرات ونطق لسان العظمة بما كان مكنوناً في علمه ومخزوناً في كنز قدرته إنه هو المهيمن على من في الأرض والسماء باسمه المقتدر العزيز المنيع."

إن الجزء الأول من الفقرة أعلاه: "يا كرمل بشري صهيون قولي أتى المكنون" يمكن اعتباره أمراً من قبل حضرة بهاء الله يدعو إلى القيام على إعلان أمره للبشر كافة.

أما شوق حضرة بهاء الله لأن يبشر "كل بقعة من بقاع الأرض وكل مدينة من مدائنها" بظهوره فيمكن القول بأنه قد شرع بتحقيقه فعلاً ومبدئياً خلال ولاية حضرة عبدالبهاء وذلك بصدور "ألواح الخطة الإلهية". في تلك الألواح، التي بلغت



بمجموعها أربعة عشر لوحاً وتشكّل بمضمونها دستور تبليغ أمر الله، خاطب حضرة عبدالبهاء بهائي أمريكي الشمالية. اوضح فيها معالم خطة تبليغ تحيط بالعالم كله، وقد أدرج حضرة شوقي أفندي فيما بعد مراحلها الأولية التمهيديّة في شكل خطط قطرية متتابعة تلتها كبراهها التي عرفت بخطة جهاد العشر سنوات. وبتحقيق الأخير وبفضله بلغت رسالة حضرة بهاءالله إلى كافة بقاع المعمورة تقريباً. وستستمر هذه العملية حتى يتحقق ما جاء في كلمات حضرة بهاءالله في "لوح الدنيا" إذ يتفضل قائلاً:

"إن خيمة الأمر الإلهي عظيمة ولم تزل تبقى مظلمة على جميع أحزاب العالم."

إن أكثر أجزاء "لوح الكرمل" أهمية هو الآية التالية:

"أسرعي ثم طوفي مدينة الله التي نزلت من السماء وكعبة الله التي كانت مطاف المقربين والمخلصين والملائكة العالين."

وقد فسّر حضرة شوقي أفندي معنى "مدينة الله" و"كعبة الله" على أنها ضريح حضرة الباب على جبل الكرمل. إن القوى الغيبية التي انطلقت بنزول "لوح الكرمل" من أجل تنفيذ المشروع الجبار المتمثل بنقل رفات حضرة الباب ثم بناء مقام له، تحوّلت إلى واقع ملموس حال نزول ذلك اللوح تقريباً. فقصد حضرة بهاءالله في يوم

من الأيام موقعاً في قلب الجبل حيث نمت فيه مجموعة من أشجار السرو بشكل دائري وفي مركزها نصبت خيمة حضرته بينما كان حضرة عبدالبهاء حاضراً في خدمته. وقد وصف حضرة شوقي أفندي تلك المناسبة بهذه الكلمات:

وفي تلك السنة ارتفعت خيمة حضرة بهاءالله - "خباء المجد" - على جبل الكرمل "كوم الله وكرمه" موطن إيليا الذي مجده إشعياء بأنه "جبل الرب" الذي "تجري إليه كل الأمم".

استناداً لبيان شاهد عيان فإنه حينما كان حضرة بهاءالله متوجهاً صوب الشرق وحضرة عبدالبهاء صوب الغرب، أشار لسان العظمة بتوجيهات إلى المولى لنقل رفات حضرة الباب من إيران إلى الأرض الأقدس وإيداعها في مقام تحت أجمة من أشجار السرو في البقعة التي أشار إليها بيده المباركة. وهكذا ابتدأت الخطوة الأولى لهذا المشروع المقدس من قبل حضرة بهاءالله نفسه.

وقد مضت قرابة ثماني سنوات قبل أن يتمكن حضرة عبدالبهاء من اتخاذ الترتيبات لنقل رفات حضرة الباب. وصل التابوت المحتوي على الرفات المقدسة إلى عكاء يوم ٣١ كانون الثاني عام ١٨٩٩م. بعد مرور عشر سنوات، في نوروز عام ١٩٠٩م قام حضرة عبدالبهاء، بحضور عدد من الأحياء من الشرق والغرب، بوضع الصندوق الخشبي داخل تابوت من المرمر ثم أنزل هذا في قبو بني خصيصاً للغرض داخل إحدى الغرف الست التي سبق أن شيدها حضرته لهذا الغرض. في لوح بشر المؤمنين بهذا الخبر بالكلمات التالية:

"إنما البشارة الكبرى هي أن هيكل حضرة الأعلى... قد استقر بفضل الجمال الأبهى في يوم النيروز بتمام الاحتفال وكمال الإجلال والجمال على جبل الكرمل في المقام الأعلى في الصندوق المقدس بعد أن ظل ينتقل من مكان إلى مكان ستين عاماً لتسلط الأعداء والخوف من أهل البغضاء... ومن عجيب الصدف أن تصل برقية من شيكاغو في يوم النيروز نفسه تفيد بأن أحياء أمريكا انتخبوا عن كل مدينة وكيلاً وبعثوه إلى شيكاغو... وعينوا موقع مشرق الأذكار وكيفية بنيانه."

في عام ١٩٤٨م شرع حضرة شوقي أفندي بالإعداد لإنشاء الهيكل العلوي الخارجي لمقام حضرة الباب. وقد أرسل في أثناء عملية بنائه عام ١٩٥١م رسالة إلى الأحياء الأمريكيين تحمل هذا الوصف:

لا أستطيع في هذه المرحلة الحاسمة أن أبالغ في التأكيد على قداسة ذلك التراب المقدس الذي أودع في قلب كرم الله (الكرمل)، أو أن أستزيد من تقدير القدرات التي تفوق التصور لهذه المؤسسة الجبارة التي تأسست منذ ستين سنة، بإرادة واختيار مؤكد من قبل مؤسس ديننا، في مناسبة زيارة حضرته التاريخية لذلك الجبل المقدس، كما لا يسعني الزيادة في التأكيد على الدور الذي قرر لهذه المؤسسة، والذي سيزيد منه حتماً ما يجري حالياً من تشييد الهيكل العلوي الخارجي لهذا الصرح زيادة لم يسبق لها مثيل، أن تلعبه في مراحل انكشاف تطور المركز الإداري العالمي لدين حضرة بهاء الله وكذلك في إزهار أعلى مؤسساته المكونة لجنين نظمه العالمي المقبل.

إذ كما في الصعيد الروحي حيث نادى صاحب الظهور البهائي بحضرة الباب معرّفًا حقيقته الغيبية على إنها "النقطة التي تطوف حولها حقائق المرسلين"، فإن رفاته المقدسة، على الصعيد المادي المشهود، تشكل قلب ومركز ما يمكن اعتباره منظومة من تسع دوائر متحدة المركز، موازية بذلك ومزيدة في تأكيد الرتبة والمقام المركزي الذي وهبه مؤسس ديننا لمن "جعله الله مصدر علم ما كان وما يكون"، "النقطة الأولى التي بعثت منها كل الكائنات".

بحلول عام ١٩٥٣م أكمل حضرة شوقي أفندي إنشاء الهيكل العلوي الخارجي لمقام حضرة الباب. والآن تقف "مدينة الله... وكعبة الله التي كانت مطاف المقربين والمخلصين والملائكة العالين"، بجلال مشهود في حضن جبل الرب. وصف حضرة شوقي أفندي المقام في برقية إلى العالم البهائي يقول: "ملكة الكرمل تتوج الآن جبل الرب بتاج مذهب متألئى ورداء ناصع البياض يلفه حزام أخضر زمردني، وتسركل ناظر سواء من الجوّ أو البحر أو السهل أو الجبل".

فقرة هامة أخرى في "لوح الكرمل" هي:

"سوف تجري سفينة الله عليك ويظهر أهل البهاء الذين ذكرهم في كتاب الأسماء."

في الكتابات البهائية غالباً ما تستعمل كلمة "الفلك" أو "السفينة" إشارة لأمر الله، أو العهد، بينما حضرة بهاء الله في هذا المجال والتشبيه، هو ملاح القدس. مثلاً، نجد أن حضرة الباب، في كتاب "قيوم الأسماء"، قد أثنى على جامعة الاسم الأعظم، البهائيين، ووصفهم بـ"أصحاب السفينة الحمراء". لكن "السفينة" في "لوح الكرمل"، وفق تفسير حضرة شوقي أفندي، تعني شريعة الله. ويبين أن جريان السفينة على جبل الكرمل هو إشارة إلى تأسيس بيت العدل الأعظم، الهيئة التشريعية البهائية العليا ومنها تجري أحكام الله إلى البشرية جمعاء. ويشير حضرة شوقي أفندي أيضاً إلى أعضاء بيت العدل الأعظم بأنهم ركّاب السفينة الوارد ذكرهم في "لوح الكرمل". وفي حين أن بيت العدل الأعظم هو الجهاز الرئيس ضمن مركز الإدارة للدين. إلا أن هناك مؤسسات أخرى تشكل جزءاً من هذا المركز العالمي.

مرة أخرى نجد أن أنبياء بني إسرائيل توقعوا هذه الأحداث منذ آلاف السنين، كما في المقتبس التالي من إشعياء:

"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبيله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب. فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سكاكاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد."

كانت الخطوة الأولى التي اتخذها حضرة شوقي أفندي لتأسيس المركز الإداري البهائي العالمي، امتلاك الأراضي المجاورة لمقام حضرة الباب على جبل الكرمل، ثم نقل رفات حضرة الورقة المباركة العليا، ابنة حضرة بهاء الله، وأنبل امرأة في الدورة البهائية، إلى تلك البقعة المقدسة. وتبع ذلك نقل رفات الغصن الأطهر، "الذي خلق من نور البهاء"، الابن الشهيد لحضرة بهاء الله، والذي فداه والده عسى أن يكون "فداء من أجل وحدة الجنس البشري"، وكذلك نقل رفات والدته، نواب القديسة، حيث تم دفنهم في البقعة نفسها.

الخطوة التالية التي اتخذها حضرة شوقي أفندي كانت إنشاء قوس على سفح الجبل يحيط بتلك المقامات ويواجه في الوقت نفسه قبلة أهل البهاء. كان الغرض من القوس أن تبنى عليه مختلف المنشآت المكوّنة للمركز الإداري العالمي بما فيها صرح بيت العدل الأعظم، وذلك لإيواء مؤسسات هذا المركز العالمي. إن أولى الخطوات التمهيدية لإنشاء الأخير اتخذت حين أقيم على أرض القوس المذكور صرح دار الآثار العالمية، وقد أكمل حضرة شوقي أفندي ذلك البناء عام ١٩٥٧ م. ومنذ تلك السنة تم إنشاء صرح بيت العدل الأعظم، ومن المزمع الآن بناء منشآت أخرى لتستقر فيها تلك المؤسسات المتبقية لأجل إتمام المركز الإداري البهائي العالمي.

وطبقاً لتفسير حضرة شوقي أفندي، فإن تأسيس عرش الله المذكور في "لوح الكرمل" لا يعني سوى إقامة هذا المركز العالمي على جبل الكرمل. يكتب عن ذلك:

ولو أننا قدرنا دلالة إضافة تلك المراقد الثلاثة، تحت ظل حرم حضرة الباب الرابض في صدر الكرمل قبالة المدينة البيضاء الناصعة البياض عبر خليج عكاء قبلة العالم البهائي تحيط بها كلها الحدائق الرائعة الحسن الفذة الجمال، حقّ قدرها لوجدنا أنها مما يعزز النفوذ الروحي للبقعة التي عينها حضرة بهاء الله مستقراً لعرش الله، ولوجدنا أيضاً أن تلك الإضافة تشير إلى مرحلة أخرى من مراحل الطريق المفضي آخر الأمر إلى إقامة المركز الإداري العالمي الدائم للجامعة البهائية العالمية المقبلة، ذلك المركز الذي من شأنه ألاّ ينفصل قط عن مركز الدين الروحي، وأن يعمل معه جنباً إلى جنب في أرض يقدها أتباع ثلاثة أديان من أبرز أديان العالم.

إن المركز الروحي على جبل الكرمل هو مقام حضرة الباب، "البقعة التي يطوف حولها الملائ الأعلی". والمركز الإداري يربض في ظل ذلك المقام المقدس. والاثنان معاً يؤلفان المركز البهائي العالمي على جبل الكرمل.

في الأديان السابقة كان المركز الروحي منفصلاً دوماً عن المركز الإداري. في المسيحية، مثلاً، ابتعدت الإدارة الدينية عن الأرض المقدسة، مهدها وموطنها الروحي. وحدث هذا الانقسام في الإسلام أيضاً، فعاصمة الخلافة، جهاز الحكم والسلطة الزمنية، كانت بعيدة جداً عن مكة المكرمة. إن هذا الانفصال بين المركزين الروحي والإداري في الأديان السابقة يمكن اعتباره انعكاساً للفرقة والانقسام فيما بين أتباعها إذ تفرقوا إلى مذاهب وعقائد شتى. إن إحدى سمات الدين البهائي المميزة

هي أن مركزيه الروحي والإداري متحدان وثابتان على الدوام في جبل الرب. والمرجع الأصل في هذا هو ما أنزله حضرة بهاء الله في "لوح الكرمل"، وهو نفسه الذي أطلق القوى الغيبية الروحية لتحقيقه. وما توارد إقامة مؤسسات أمر الله العالمية في الأرض الأقدس إلاّ دليلاً على التحامها وعدم انفصالها عن المركز الروحي. وما وحدة الكيانين إلاّ رمزاً لوحدة الجامعة البهائية في العالم أجمع، وهي الوحدة المقدر لها أن تحتضن كافة البشر وسيبقى تحقيقها داخل المجتمع الإنساني أهم أهداف ظهور حضرة بهاء الله وغاياته في هذا العصر.

في إحدى مراسلاته مع العالم البهائي، يبسط حضرة شوقي أفندي رؤيته لتطور مركز أمر الله العالمي، كاشفاً بذلك لمحات من مشاهد مجيدة لا يمكن تخيلها تنتظر أجيال المستقبل:

إن إقامة هذا الصرح سيشكل بدوره بادرة تتبعها عملية إنشاء، عبر عهود متعاقبة ضمن عصر التكوين للأمر، عدة مبان أخرى تكون كل منها مقراً إدارياً لمؤسسات مُنزلة إلهياً مثل ولاية أمر الله، وأيادي أمر الله، وبيت العدل الأعظم. وسوف تحيط هذه الصروح، المقامة فوق موقع بهيئة قوس دائري واسع، والمصممة على طراز معماري متسق، بمراقد كل من الورقة المباركة العليا، أشرف نساء الدورة البهائية، وأخيها، الذي فداه حضرة بهاء الله لأجل إحياء العالم وتوحيده، وأمهما، التي صرح بأنها ستكون "صاحبة لحضرته في كل عالم من عوالم الله". إن اكتمال هذا



الإنتاج الهائل أخيراً سيمثل انتهاء تطور عالمي الاتساع لنظم إداري مُنزل إلهياً والذي ترجع بواده الأولى إلى السنوات الختامية للعصر البطولي لهذا الدين. إن هذه العملية الهائلة الجارفة التي تتحدى أي مقاومة، والفريدة من نوعها في تاريخ البشرية الروحي، والتي سوف تتزامن مع تطورين لا يقلان مغزى وأهمية - تأسيس الصلح الأصغر وتطور المؤسسات البهائية المركزية والمحلية- الأول خارج العالم البهائي والآخريين داخله. هذه العملية سوف تبلغ منتهى اكتمالها، في العصر الذهبي للدين، وذلك برفع راية الصلح الأعظم، وانبثاق المركز الرئيس للوكالات المؤلفة لنظم حضرة بهاء الله العالمي، انبثاقها في ذروة قوتها وعظمتها. أمّا التأسيس النهائي لهذا المقر للاتحاد العالمي البهائي المقبل فسوف يشير في آن واحد إلى إعلان سلطنة مؤسس ديننا ومجيء ملكوت الآب الذي مجده مراراً ووعده به السيد المسيح.

وهذا النظم العالمي بدوره سوف يؤتي، عبر دورات متعاقبة للكور البهائي، بأطيب ثمرة له وذلك بميلاد حضارة موحاة من السماء، فريدة المعالم، عالمية المدى، وروحانية في أسسها وطبيعتها -حضارة مقدر لها وهي تتكشف تدريجاً بأن تستمد دوافعها المبدئية من تلك الروح التي تبعث الحياة في المؤسسات التي ما تزال الآن تتململ في مرحلتها الجنينية، داخل رحم العصر التكويني الحاضر.

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٤"